وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ديالى

كلية القانون والعلوم السياسة

قسم العلوم السياسية

اثر التنوع الاثني في العراق بعد عام ٢٠٠٣ على الخارطة السياسية العراقية

بحث تقدم به الطالب : جاسم احمد علي

الى/

كلية القانون والعلوم السياسية / قسم العلوم السياسية

وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في العلوم السياسية

اشراف

٢٠١٦ م　　م.م. هدى مهدي صالح　　١٤٣٧هـ

الإهداء

إلى من جرع الكأس فارغاً ليسقيني قطرة حب

إلى من كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

إلى القلب الكبير (والدي العزيز)

إلى من أرضعتني الحب والحنان

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء

إلى القلب الناصع بالبياض(والدتي الحبيبة)

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي

(إخوتي و اخواتي)

بطاقة الشكر

في مثل هذه اللحظات يتوقف اليراع ليفكر قبل أن يخط الحروف ليجمعها في كلمات ... تتبعثر الأحرف وعبثاً أن يحاول تجميعها في سطور سطوراً كثيرة تمر في الخيال ولا يبقى لنا في نهاية المطاف إلا قليلاً من الذكريات وصور تجمعنا برفاق كانوا إلى جانبنا.....

فواجب علينا شكرهم ووداعهم ونحن نخطو خطوتنا الأولى في غمار الحياة ونخص بالجزيل الشكر والعرفان إلى كل من أشعل شمعة في دروب عملنا وإلى من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكره لينير دربنا إلى الأساتذة الكرام في كلية القانون والعلوم السياسية ونتوجه بالشكر الجزيل إلى الاستاذة

هدى مهدي صالح

التي تفضلت بالأشراف على هذا البحث فجزاها اللّه عنا كل خير ولها منا كل التقدير والاحترام..

المقدمة

أن العراق يمتاز عن غيره من الأقطار العربية وبعض بلدان العالم بالأقوام والقوميات والطوائف الدينية والمذهبية وكثرة الأقليات فيه وتنوعها وفي العراق يظهر التحام وترابط العناصر التاريخية والجغرافية بصورة جلية في الشمال " في بقعة صغيرة لا تتجاوز مساحتها بضعة آلاف من الأميال المربعة جمع الله مزيجا من الأجناس والطوائف قد لا تجد مثيلا له في أي بقعة أخرى من بقاع الأرض ، فإذا قمت بجولة في السهول والجبال بمحافظة الموصل مررت بأقليات عديدة من الأجناس والطوائف القديمة غرسها التاريخ فى تلك المنطقة وكأنها تحجرت على مر الأيام فغدت أثرا طريفا للعوامل القومية والاجتماعية والدينية التي تمخض بها الشرق الأوسط من أقدم الأزمان ، ، وقلما أن أن تلتقي في هذه الفسيفساء من الأجناس قومين ينتميان إلى جنس واحد أو تتكلمان لغة واحدة أو يعبدان إلها واحدا ، ففيها من الأجناس العرب والكرد والتركمان والاشوريين والأرمن والهنود والفرس . . . . الخ . ومن الأديان الطوائف فرق عديدة متباينة ، منها اليعاقبة والنساطرة القديمتان ، ، ومنها الملة الإسلامية ، والصابئة واليزيدية واليهود .

اشكالية الدراسة :

تكمن مشكلة الدراسة في كون منطقة البحث تحتوي على العديد من المشاكل والازمات التي تواجه المنطقة من الازمات الخارجية والداخلية ، والتطورات المحسوبة والغير محسوبة ، والعالم في هذا الوقت يسير نحو الانفتاح جراء عملية العولمة . مما يجعل من من العراق والوطن العربى بشكل خاص ، والعالم بشكل عام يواجهون من العديد من التحديات ازاء هذه الظواهر التي تعصف بالعالم . لا تثار العديد من التساؤلات

أ- ما هي المجتمعات التي عاشت وتعيش في الوقت الحاضر في العراق ؟

ب- هل إن هذا التوع سيؤدي الى وحدة وقوة العراق ؟ أم إنها تقرقه وتضعفه ؟

ج- ماهي اهم التحديات التي تواجه العراق ؟ د د - ماهى السبل لتفادي وحل المشكلات بين الاثنيات والطوائف في العراق ؟ العائقة ؟

فرضية الدراسة

تنوعت المجتمعات التي عاشت وتعيش حاليا في العراق وكانت على وئام وتفاهم تام منذ زمن بعيد . سينطلق هذا البحث من فرضية أساسية إن العراق من جراء الاحتلال وجدت هذه المشاكل وستزيد كانت سياسية أو اقتصادية او ادارية أو اجتماعية ، ومن مسواء أو خلال هذا البحث سنحاول اثبات صحة هذه الفرضية من عدمها . وكذلك تصويب هذه الفرضية نحو الاهداف الصحيحة ، والافضل في تطوير العراق ويشكل احسن

منهجية الدراسة :

استخدام المنهج الوصفي وذلك بالاعتماد على الكتب والدوريات التي تناولت منطقة الدراسة ، ، ويعتمد هذا البحث على المنهج التاريخى وذلك لعرض تسلسل الاحداث ، وكذلك يعتمد ، على المنهج التحليلي ، وذلك لأهمية هذه الظاهرات مما استوجب التدقيق فيها بامعان للوصول الى الحقيقة التي تضعها في المنظار الذي يلقيها من بعض التعقيد ، وايضاح لحيثيات هذه الظاهرة واساليها وادواتها .

اهمية البحث :

نظرا لما تشكله هذه الظاهرة (اثر التنوع الاثني في العراق على الخارطة السياسية بعد عام ٢٠٠٣) من آثار بالغة الخطورة على العراق بشكل خاص ، والوطن العربي والعالم الثالث بشكل عام . هذا البحث يوضح اهم التحديات العراق حيث توضع هذه الظاهرة على المحك لإيجاد اهم وانجح الأسباب التعامل معها حدود البحث : العراق وموقعه الجغرافي في المشرق العربي (البوابة الشرقية للوطن العربي ، والذي يحده من الشمال تركيا ومن الجنوب السعودية والخليج العربي ومن الشرق ايران ومن الغريب سوريا والاردن . اما الموقع الفلكي فيمتد بين دائرتي عرض (٥ ، ٢ - ٢٠٢٢) شمالا ، وخطي طول (٢٨٨٤٥ و ٤٨) شرقا فهذا يرتكز على اهم التأثيرات التي يلقى بها على العراق بشكل خاص وعلى الوطن العربي والعالم الثالث بصفة عامة . اما بالنسبة للزمان يركز هذا البحث على تتبع

مراحل التنوع والتوزيع الاثني منذ نشؤه حتى الوقت الرهن واهم الاحداث التاريخية التي مرت بالمجتمع .

هيكلية البحث :

لقد تقسم البحث الى ثلاثة مباحث فقد تضمن المبحث الاول ماهية التنوع الاثني وتقسم الى مطلبين المطلب الاول تعريف التنوع الاثني لغة واصطلاحا والمطلب الثاني تعريف الاقليات وانواعها اما المطلب الثاني فقد تضمن انواع الاثنيات في العراق في رؤية تاريخية وتقسم الى مطلبين المطلب الاول انواع الاثنيات في العراق والمطلب الثاني الاثنيات المذهبية في العراق اما المبحث الثالث فقد تناول التنوع الاثني والتعدد الحزبي على النظام السياسي في العراق بعد عام ٢٠٠٣ وتقسم الى مطلبين المطلب الاول سمات التعددية الحزبية في العراق بعد عام ٢٠٠٣ والمطلب الثاني اثر التنوع الاثني والتعدد الحزبي على النظام السياسي في العراق بعد عام ٢٠٠٣ وننهي هذه الدراسة بالخاتمة والاستنتاجات والتوصيات .

المبحث الاول

ماهية التنوع الاثني

تعد الاثنية التي يكثر الحديث عنها مؤخرا من قبل الباحثين والمهتمين بالقضايا الدولية وأصبح محط اهتمام ودراسات الباحثين في الشرق الاوسط كما كان مصطلح القومية في بدايات القرن العشرين ويعود ذلك الى دور الاثنية والجماعات الاثنية في الصراعات القائمة في كثير من الدول ولاهمية هذه الجماعات الاثنية واثرها عل العراق في تحقيق الاستقرار السياسي للدولة ولقد اختلف الباحثين في تحديد مفهوم (الاثنية) نظرا لتدخلها مع مفاهيم ومصطلحات كالقومية والعرقية والاقلية والمرجح ان لكل مصطلح من هذه المصطلحات مدلوله الخاص والمختلف عن الاثنين ، سوف نتطرق اليها في هذا البحث .

المطلب الاول : تعريف التنوع الاثني لغة واصطلاحا

ان مصطلح الجماعة الاثنية مشتق من اصل اغريقي (Ethno) وتعني سعيا او قوما (١) ، وفي العصور الوسطى كان يطلق هذا اللفظ في اللغات الاوربية على من هم ليسوا مسيحين او يهوداً (٢) واصبح يتقدم في العصور الحيثة في الاثنوغرافيا بتعبير الاثنوس (Ethng) ليشير الى جماعة بشرية يشترك افرادها في العادات والتقاليد واللغة والدين واي سمات اخرى مميز بما في ذلك الاصل والملامح . لكنها تعيش في نفس المجتمع والدولة مع جماعة تختلف عنها في احدى هذه المسميات (٣) ، وفي تعريف اخر في مجموعة أناس مستقلين ذوي سمات وطبائع خاصة بهم ومتميزة عن مجموعة اناس اخرين وتكتسب في المراحل التاريخية الملامح والمؤشرات الاجتماعية المختلفة كما القبيلة ووحدة القبيلة والشعب والقومية . (٤)

١- مجيد حميد عارف ، الاثنوغرافيا والاقاليم الحفارية ، دار النشر بغداد ، ١٩٨٥ ط ٢ ن ص٩

٢- سعد الدين ابراهيم الملك ، الفل والاعراف هموم الاقليات في الوطن العربي ، دار الامين القاهرة ، ، ١٩٩٤ ، ص ٢١ .

٣- المصدر نفسه ، ص ٢١ .

٤- رشاد ميزان الكورد ومكاري وكركوك واربيل اهم حلقة في الاتنوعشييا الكردية مبعوث الندوة العلمية دول كركوك ٣-٥ نيسان ٢٠٠١ ، ص ٤٤ .

اما الجماعات الاثنية في اكثر التعريفات شيوعا هي الجماعات التي تؤمن ايمانا ذاتيا بأصلها المشترك ولابد ان يكون هذا الايمان مهما لتكوين الجماعة وليس شرطا التشكيل هذه الجماعة وجود قرابة نسب مشتركة . (١)

الجماعات الاثنية او (الاثنوسات) هي جماعات مستقرة من البشر تكونت تاريخيا على ارض معينة تقطنها ذات خصائص مشتركة ثابتة نسبيا من اللغة والشفافية و التكوين النفسي والوعي بالذات أي ادراك وحدتها وتميزها عن كافة التشكيلات البشرية المماثلة . (٢) وهي من وجهة نظر نيد روبرت جار تجمعات سيكولومية يتشارك اعضائها في هدية مميزة وجماعية تقوم على سمات ثقافية ونمط حيات خاص بهم يميزه عن الاخرين الذين يتفاعلون معهم (٣) والجماعات الاثنية كما عرفها موريس (Morris) هي فئة متميزة او متمايزة من السكان تعيش في مجتمع اكبر لها ثقافتها المتمايزة وتشعر بديانتها وترابطها بروابط السلالة او الثقافة او القومية . (٤)

ان ملاحظة التمييز في الصفات المشتركة في افراد جماعة معينة وتباينها عن جماعات بشرية اخرى ينطوي على عنصر ذاتي وعلى عنصر موضوعي العنصر الموضوعي هو وجود الاختلاف او التباين بالفعل في أي من المتغيرات المذكورة (اللغة ، الدين ، الاصل القومي والمكاني ، او الثقافة ، او السمات العرقية اما العنصر الذاتي هو ادراك افراد الجماعة و ادراك الجماعات الاخرى العربية منها لهذا التباين والاختلاف وهو ما يؤدي الى الشعور بالانتماء الى جماعة معينة لمواجهة الجماعات الاخرى (٥) . لذلك من الباحثين من يرى ان المدخل لتعين الجماعة الاثنية ليس وجود سمة خاصة او جملة سمات ولكن التصور المشترك بوجود السمات المحددة التي تجعل الجماعة متعددة (٦)

١- فالح عبدالجبار ، الاثنية والدولة ، ترجمة عبدالاله النعيمي ، الفرات للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٦ ، بغداد ، ص ١٢٧ .
٢- مجيد جبر عارف ، اثنوغرافيا شعوب العالم ، مطابع جامعة الموصل ، ١٩٩٠ ، ص١٠ .
٣- نيد روبرت جار ، اقليات في خطر ، ترجمة مجدي عبدالحكيم ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص ١٧ .
٤- محمد حسن محمد شواني ، النزاع الاثني والديني في كركوك ، مؤسسة موكرباني للبحوث والنشر ، اربيل ٢٠٠٦ ص ٣٦ .
٥- سعد الدين ابراهيم ، مصدر سابق ، ص ٢١ .
٦- نيدروبرت جار ، مصدر سابق ، ص ١٧ .

فالجماعة الاثنية تنتمي في افرادها هذه القدرة الادراكية مبكرا لجزء من عملية التنشئة الاجتماعية وكضرورة لحفظ كيانها الجمعي وتراثها الثقافي او لتكريس مصالح ومزايا مكتسبة كما ان (الجماعات الاثنية الاخرى) بدورهم يفعلون نفس الشيء لنفس الاعتبارات واحيانا يكون هؤلاء عاملا اهم في تنمية الوعي الادراكي الاثني من خلال ممارسة التفرقة والتمييز في المعاملة والسلوك مع من ليسوا من جماعتهم وبالتالي ينمو عند افراد هذه الجماعة الاثنية وعي اثني فتزايد نتيجة الاحساس بالاضطهاد (١) .

لهذا فقد اعتبرت المحكمة الجنائية الدولية لراوندا ان الجماعة الاثنية هي تلك الجماعة التي يجمع بين افرادها لغة او ثقافة مشتركة او تميز نفسها او يميزها الاخرون على هذا الاساس (٢) .

لقد تم صياغة مصطلح (الجماعة الاثنية) تميزا له عن مصطلح (الجماعة العرفية) فالجماعة العرفية على الرغم من اختلاف الباحثين حول تحديد مفهومها وتعريف محدد لها الا انه هناك اتفاق نسبيا بين العلماء وهو انهم استندو في تحديد ابعاد ودلالات مصطلح العرف Roce الى مجموعة من السمات التي تتمايز او تتغاير من مجموعة بشرية الى اخرى مثل لون البشرة او لون العيون او طبيعة الشعر (٣) . وهذا ما سنوضحه من خلال عدة تعريفات جاءت في هذا السياق (الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية ارتئت في تعريفها ان الجماعة العرفية تتميز عن أي جماعة عرفية اخرى من خلال امتلاكها سمات طبيعية فيزيائية معينة وموروثة) (٤) ورأى اخرون ان الجماعة العرفية هي عبارة عن تجمع لعدد من الصفات البيولوجية والوراثية وان هذا التجمع مؤقت ومرتبط بإقليم جغرافي (٥)

١- سعد الدين ابراهيم ، مصدر سابق ، ص ١٧ .
٢- هارون الرشيد ن جرائم ضد الانسانية والقانون الدولي ، مقال منشور على حركة تحرير السودان على الانترنيت او على الرابط
www. Sudanesohine.com /ar / cat – indey-19shtmi
٣- كوردستان سالم سعيد ،اثر الاقليات على النظام السياسي في الوطن العربي رسالة ماجستير ، منشورة ، الخرطوم ، جامعة النيلين ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٣ .
٤- عبدالسلام ابراهيم بغدادي ، الوحدة الوطنية ومشكلة الاقليات في افريقيا ، ط ٢ ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ،بلا ، ص ١٨٠ .
٥- المصدر نفسه ، ص ١٨٠ .

اما الجماعة الاثنية فعلى الرغم من احتمال تحديد هويتها على اساس الصفات البيولوجية فأن اعفاء هذه الجماعة يشتركون فعلا في بعض الخصائص الثقافية والاجتماعية الاخرى كالدين والمهنة واللغة او حتى الانشطة السياسية (١) ، وهذا ما يتسنى من خلال ما تناولناه من تعريفات وهو ان الجماعة الاثنية تعتمد بالدرجة الاولى على المقوم الثقافي وهذه تعتبر من خصائص هذه الجماعة الاثنية اما الجماعة القومية فهي تعبر عن جماعة قائمة على المكان ومن معانيها انها حركة سياسية تستهدف قيام كيان سياسي (دولة) فالقومية حركة سياسية والامة كيان اجتماعي) (٢) .

ان الملاحظ على الاطلاع على الشروحات الباحثين حول هذا الموضوع في الدراسات السابقة ان اغلب الباحثين قد استخدم مصطلح (الاثنية) والجماعة الاثنية كمرادفين لهما نفس المداول واورد لهما نفس التعريف وضرورة استخدام كل مصطلح في سياقه الخاص به فالأثنية (Ethnic) هي ظاهرة تاريخية تعبر عن هوية تاريخية تستند الى ممارسات ثقافية معينة و معتقدات متعودة والاعتقاد بأصل وتاريخ مشترك وشعور بالانتماء الى الجماعة تؤكد افرادها في تفاعلهم مع بعضهم ومع الاخرين .(٣) الجماعة الاثنية في اية مرحلة تاريخية اجتماعية كانت فهي نتاج عملية معقدة وتاريخية طويلة واجتماعية وثقافية كاملة لمنطقة واسعة خلال هذه العملية تمزج العديد من القبائل والشعوب والقوميات او الاننوس حسب مصطلح الانتوغراقيا البعض منها بتصهر و يصبح اساسا ليرمز اثنوس جديد كالاثنوس القدماء للكورد

١- محمد حسين محمد شواني ، مصدر سابق ، ص ٣٧ .

٢- محمد مهدي عاشور ، القومية الاثنية ، ادارة الصراعات واستراتيجيات الشيوعية المركز العلمي للدراسات الاستراتيجية ، الاردن ٢٠٠٢ ، على الرابط
http : www. Aljazeera . net /knowledgegle

٣- محمد مهدي عاشور ، المصدر نفسه .

المطلب الثاني : تعريف الاقليات وانواعها

اختلف الباحثون في تحديد تعريف جامع وشامل لمفهوم (الاقلية) . ذلك لان اوضاع الاقليات تختلف من دولة الى اخرى كما ان اوضاع الاقليات نفسها تختلف من اقلية الى اخرى ومن اثنية الى اخرى (١) . فقد جاء في المؤسسة السياسية ان (الاقلية هي عبارة عن مجموعة من سكان قطر او اقليم او دولة ما ، تخالف الاغلبية في الانتماء العرقي او اللغوي او الديني ، دون ان يعني ذلك موقفا سياسيا وطبقيا مميزا) (٢) .

في العرف الدولي يقصد بالاقليات (هي فئات من رعايا الدولة من الدول تنتمي من حيث الجنس او الدين او اللغة او غير ما تنتمي اليه اغلبية رعاياها) (٣) . وقد عرفها اخرون بانها هي جماعة اثنية او قومية او لغوية تختلف عن الجماعات الاخرى الموجودة داخل دواة ذات سيادة) (٤)

ويرى من الباحثين ان مصطلح الاقلية لم يرد ذكره في مراجع التاريخ الاسلامي او في كتب الفقه الاسلامي حيث بدأ بالظهور عندما ضعفت الدولة الاسلامية وفقدت نفوذها ، مما يؤكد انه مصطلح حديث . (٥)

١- عبدالسلام ابراهيم بغدادي ، مصدر سابق ، ص ٩٣ .
٢- عبدالوهاب الكيالي واخرون ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٩٠ ،ج ١ ، ص ٢٠٨ .
٣- احمد عطية الله ، القاموس السياسي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص ١٩٩١ .
٤- يوسف القرضاوي ، في فقه الاقليات المسلمة ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص ١٥ .
٥- سيمان محمد توبر لياك ، الافكار السياسية للأقليات المسلمة في الفقه الاسلامي ، دار النفائس ، الاردن ،بلا ، ص ٢٨ .

انواع الاقليات الاثنية

الاقلية الدينية

يرجع ظهور الاقليات الدينية الى ظهور عدد من الاديان السماوية مثل اليهودية والمسيحية وكذلك الاسلام . وعدد لا يحصى في الاديان الوضعية ، مثل الهندوسية والبوذية والديانات الافريقية وغيرها ، ذلك ان ظهور دين جديد لم يكن يحجب الديانة او الديانات السابقة عليه تماما ، انما كانت بعض الجماعات المتفرقة على سابق ايامها ، مما يؤدي الى ظهور الاقليات الدينية ، مما يعني وجود اكثر من دين واحد بين اعضاء الجماعة الواحدة ، مع انتماء الغالبية الى دين معين يؤدي الى ظهور اقلية او اقليات دينية بين افراد تلك الجماعة الاثنية ، أي بمعنى اشتراكهم في دين يختلف عن دين الاكثرية (١) .

يدخل في تصنيف الاقليات الدينية (المذهب داخل الدين الواحد كالكاثوليكية والأرثوذكسية والبروتستانتية داخل المسيحية ، والسنة والشيعة والعلوين داخل الاسلام) (٢)

تعتبر الاقليات الاسلامية من اكثر الاقليات الدينية انتشارا في العالم ، حيث بينت احصاءات حديثة ان عدد المسلمين في الدول الاقليات المسلمة كبيرة مقارنتا بغيرها من الاقليات الدينية (٣) ومن الامثلة على الاقليات الدينية الاخرى الاقباط في مصر يبلغ عددهم حوالي ٣,٨٨٩,٤٦٦ يشكلون ٦ % من مجموع السكان وفي سوريا يشكلون العلوين حوالي ١١ % من مجموع المسلمين الذين يشكلون حوالي ٨٧% من السكان .

١- عبدالسلام ابراهيم بغدادي ، مصدر سابق ،ص ١٤٥ .
٢- جما الدين عطية محمد ، مصدر سابق ، ص ٩ .
٣- عبدالوهاب بن احمد عبدالواسع ، الامة الاسلامية والقضايا المعاصرة ، دار الطاير للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٩٩٣ ، ص ٣٣٨ .

الاقلية القبلية

يمكن القول ان الاساس الذي تقوم عليه الرابطة القبلية ، انما هو رابطة القرابة " kin Ship " هي علاقة اجتماعية تعتمد على رابطة الدم الحقيقية او المكتسبة بمعنى ان يكون هنالك جد واحد يلتقي فيه نسب القبيلة ، الا ان ذلك لا يمنع من وجود افراد اخرين ضمن القبيلة ليسوا اصلا منها . (١)

تقترن القبيلة بمفهوم العصبية ، والعصبية من العصب ويتضمن معناها بالضرورة معنا وحدة العرف او وحدة الجنس ، وتكون القبيلة اكثر تضامنا وترابطا حينما يحس تحس بخطر يهددها وتتغير القبيلة من المشاكل التي تعاني منها القارة الافريقية (٢) ويكون ولاء الافراد للقبيلة بالدرجة الاولى فإخلاص الافراد لقبيلتهم في المجتمعات التقليدية امر متعارف عليه واعتيادي بسبب الروابط التي تربط افراد القبيلة ببعضها البعض ، فأفراد القبيلة يعرفون بعضهم البعض نظرا لصغر حجم القبيلة ونظرا لسهولة الاتصال بينهم وبالتالي ان ولائهم لبعضهم البعض وولائهم للقبيلة يعكس بطبيعة الحال العلاقات الشخصية لا فراد القبيلة وهذه الخاصية لا تتوافر حتى على مستوى الدولة (٣)

الاقلية الوافدة

الاقلية الوافدة هي تلك الاقلية التي تنتمي بأصلها الاثني – الجغرافي الى جماعة او دولة اخرى غير الدولة التي تقيم عليها او تتوطن فيها حاليا ، بمعنى ان اقامتها في الدولة الجدية حديث لم يمضي عليه سوى جيل واحد او عدة اجيال (٤) وعرفها اخرون (هي كل جماعة تعيش خارج حدود الدولة التي تنتمي اليها بحيث يتمتع جميع افراد الجماعة الاثنية بما يسمى اليوم بالجنسية) (٥)

١- عبدالسلام بغدادي ، مصدر سابق ، ص (٢٠٣-٢٠٤) .
٢- بهاء الدين مكاوي محمد قبلي ، مصدر سابق ، ص ٣٠ .
٣- مالك ابو سهيرة واخرون ، مصدر سابق ، ص ٣١٢ .
٤- المصدر نفسه ، ص٢٢٥ .
٥- سليمان محمد توبو لياك ، مصدر سابق ، ص ٢٧ .

ويجب ان نميز بين نوعين من الوافدين ، الوافد قد يكون مهاجر يهدف الى الاستقرار وهذا النوع الاول ، وقد يكون باحث عن عمل مؤقت ، وسوف يعود الى وطنه الاصلي وهذا النوع الثاني ، والذي يهمنا النوع الاول يكون على نمطين :

الاولى تكون في حكم الجالية وهم من الناحية القانونية الاجانب الذين يقومون في دولة اخرى ام الاقلية الوافدة فأنها وان كانت مثل الجالية تنتمي في الاصل الى دولة او جماعة اثنية اخرى الا انها تتمتع بجنسية الدولة الجديدة ، أي انها تشترك مع المواطنين الاصلين بصفة المواطنة ، وبما يترتب على ذلك من حقوق والتزامات (١) .

خلاصة ما تقدم ان الجماعات الاثنية في اكثر واغلب التعريفات هي الجماعات التي تؤمن ايمان ذاتي بأصلها المشترك لابد من ان يكون هذا الايمان ضروري ومهم جدا لتكون الجماعة الاثنية لكن ليس شرطا وجود صلة القرابة والنسب المشترك كي تتكون الجماعة الاثنية وملاحظة التمييز في الصفات التي تشترك فيها افراد جماعة معينة وتباينها عن جماعة اثنية اخرى تنطوي على عنصرين هما

١- العنصر الموضوعي: هو وجود الاختلاف والتباين بالفعل في المتغيرات اللغة والدين او الاصل القومي والمكاني او الثقافة او السمات الغير نقية .
٢- العنصر الذاتي : ادراك افراد الجماعة وادراك الجماعات الاخرى العربية فهناك التباين والاختلاف

من خصائص الجماعة الاثنية ومميزاتها هي انها تعتمد بالدرجة الاولى على المقوم الثقافي .

١- المصدر نفسه ، ص (٢٢٥ – ٢٢٧) .

المبحث الثاني

أنواع الاثنيات المذهبية في العراق في رؤية تاريخية

يعتبر العراق من الدول التي تتعدد فيها القوميات والجماعات الاثنية والتي عاشت مع بعضها بوئام وتربطها علاقات حسن الجوار والقرابة بسبب علاقات التزاوج التي كانت ولا زالت تتم بين هذه الجماعات وتربطها رابطة الوطن المشترك والهوية الوطنية المشتركة

المطلب الاول : أنواع الاثنيات في العراق

اولا العرب :- العرب في العرق اليوم – كما في سائر الاقطار العربية – قسمان : البدو وهم الذين يتنقلون بابلهم ومواشيهم من محل الى اخر اتجاعا للكلاء والمراعي ، وحضر ، وهم قسمان ايضا : قسم استوطنوا ضفاف الانهر ، وهم الزراع ، واكثرهم من العرب او المستعربين ، وهؤلاء يحترفون التجارة والصناعة والزراعة والتوظيف ، وحسب اخر الاحصائيات السكانية ان العرب يمثلون حوالي (٨٢-٨٤ %) من سكان العراق (١) ، ولهم الدور الفعال والاكثر بروز من قبل اكثر من ستة الاف سنة في بناء وتشكيل ارض العراق ، وجل الاثنيات الاخرى والاقليات الاخرى لم يظهر وجودها الا بعد الفتوحات الاسلامية او بعد احتلال المغول لبغداد (١٢٥٨) في اواخر الخلافة العباسية ، وعندما كان ابن الخليفة هارون الرشيد المستعصم بالله على راس الدولة العباسية . (٢)

ثانيا : الاكراد:- يقطن كرد العراق مدن وقرى – موطنهم الاصلي في شمال العراق المنطقة الجبلية الوعرة – وهي ثلاث محافظات دهوك ، اربيل ، سليمانية ، وكذلك فيهم من نزح وسكن في العاصمة بغداد وبقية المحافظات والمدن العراقية الحبيبة ، ومنهم من اخرط في الوظائف الحكومية المختلفة ، وهم باقي الاقليات الاثنية يشكلون حوالي (١٦- ١٧ %) من الشعب العراقي . وان معظمهم جديدون الوجود على ارض العراق ، ومتداخلين الاصول مع كرد ايران وكرد تركيا ولهم تأثير على خارطة العراق السياسية ومثال على ذلك ان مصطفى البرزاني هو من قادة جمهورية (مها باد) في غرب ايران ابان الحرب العالمية الثالثة ، (٣)

١- الدكتور احمد سوسة ، تاريخ حضارة الرافدين . (بغداد ١٩٧٤) .
٢- الدكتور عبالرزاق الحسني ، العراق في الماضي والحاضر ،(بغداد ١٩٧٣)
٣- احمد سوسة ، مصدر سابق ، ص ٢٥ .

ثالثا : الاثنية التركمانية :- يقطن او يسكن التركمان بشكل خاص في منطقة تل اعفر (تلعفر) في محافظة نينوى ، ومنطقة التون كبري . في محافظة التأميم ، وطوز خورماتو في محافظة صلاح الدين ، وناحية مندلي في محافظة ديالى ، ويوجد هنالك نفر متفرقين في بقية مدن العراق ، ولعب التركمان دورا رئيسيا في العهد العثماني ، فقد اصبحوا عيونا للدولة العثمانية ، واستأثروا بالمناصب الكبيرة في الجيش والادارة ، لم يبخل العثمانيون عليهم بشيء فتحوا لهم المدارس ، ومنهم الاقطاعيات الزراعية الكبيرة ، وهم اتوا الى ارض العراق حديثا وفيهم عدد لابأس فيه من اصول ايرانية وتركية ولازالوا ولائهم لبلدانهم واعراقهم الام . (١)

المطلب الثاني :- الاثنيات المذهبية في العراق

اولا : الاسلام :-

كانت جزيرة العرب او شبه الجزيرة العربية في القرن السادس الميلادي محاطة بقوميتين عظيمتين هما ، القوة المسيحية الرومية في الغرب ، والقوة المجوسية الفارسية في الشرق وكان لكل من هاتين القوميتين مصالح في التوسع ، فكان رجال الدين فيهما يبذلون جهور عظيمة لنشر الدعوة الى العقيدة التي يؤمنون بها لهذا الغرض ولكن الجزيرة العربية كانت امنة من انتشار المسيحية والمجوسية ، الا في قليل من قبائلها . اما الاكثرية المطلقة من سكانها ، وكانت مطمئنة الى وثنيتها التي ولدت عليها ، وتعبت أبائها فيها فلما طلت سنة (٥٧١) للميلاد ولد في مكة المكرمة محمد (صلى الله عليه وسلم) وكان مولده للناس كافة وانصرف منذ نشاته الى العبادة والتحقت حتى بلغت سنة (٦١٠) للميلاد فنزل الوحي عليه السلام وهو في غار حراء ، فكان نزوله نورا اشرق على الجزيرة الوثنية . (٢)

١- الدكتور عبالرزاق الحسني ، العراق في الماضي والحاضر ، بغداد (١٩٧٣) ص١٢٣.

٢- صلاح حسن العزي ، التوتر العراقي والامن الاجتماعي ، اطروحة دكاوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الاجتماع ، ٢٠١٢ ، ص ١٨٨ .

وكانت الشريعة التي جاء بها فخر الكائنات محمد (صلى الله عليه وسلم) عظيمة سمحة تربط بين التفكير المنطقي والشعور الذاتي وبين قواعد العقل وهدى العلم ، برباط لا مفر لاهلها من البحث عنها والاهتداء اليها ليظلوا مسلمين " ولهذا لقيت دعوته اليها من الهوى في النفوس والانتشار السريع مالم تلقه الشرائع الاخرى فأقبل الاسلام على الدخول فيها لتهذيب انفسهم وتطهير افئدتهم وتغذيت قلوبهم وعقولهم بالمبادئ السامية مبادئ الاباء ، والاخوة والمحبة والبر والتقوى ن لان الاسلام يساوي بين المسلمين امام الله ما لا فقل منهم لاحد عل احد الا بالتقوى (١)

وهكذا انتشرت الديانة الاسلامية في العراق ولازال سكان العراق البلغ عددهم اكثر من ستة وعشرون مليون نسمة يدينون بها ومفتخرين مغتبطين ، وقد نص القانون الاساسي العراقي في مادته الثالث عشر على (ان الاسلام دين الدولة الرسمي ، وحرية القيام بشعائره المألوفة في العراق لا تمس وتضمن لجميع ساكني البلاد حرية الاعتقاد التامة ، وحرية القيام بشعائر العبادة ان الدستور جعل الاسلام دين الدولة الرسمي ، وقد ضمن حرية الاعتقاد لكل الاقليات والاثنيات المسلمة و غير المسلمة ونسبة الاقليات الاثنية الغير مسلمة لا تتجاوز ثلاثة ارباع المليون نسمة والمسلمون في العراق نسبتهم حوالي (٩٨ %) .

١- مجموعة باحثين ، ديناميكيات النزاع في العراق (تقيم استراتيجي) ، معهد الدراسات الاستراتيجية ، بغداد ، ط ٥ ٢٠٠٧ ، ص ٤١ .

ثانيا : المسيحية :

ينتشر المسيحيون في كل انحاء العراق وبالأخص في الشمال ويتكلمون العربية عدا البعض منهم فيتكلمون الكلدانية ، ويحترفون الزراعة ، ولكل فرقة منهم قرى زراعية خاصة بها مثل : القوش وتلكيف وقرقوش وبحراني ولكن بشكل عام المسيحين في العراق قسيس :

الاول : المستوطنون من بقايا سكان العراق القدماء من الإرمين ، ومعظمهم كانوا من النساطرة اتباع الكنية النسطورية الكبرى المؤسسة في اسيا منذ اواخر القرن الخامس وبداية القرن السادس الميلادي ، وكانوا يعرفون بأبناء الكنيسة الشرقية او النساطرة ، لاتباعهم البدعة النسطرية ، وفي حوالي القرن الخامس عشر الميلادي نبذ اؤلئك النساطرة هذه البدعة الغربية واعادوا أسمهم القديم أعني الكلدانيين .

الثاني : المهاجرون الى العراق من جهات مختلفة ولاسيما من ايران وتركيا وهؤلاء هم الارمن والنساطرة الذين يزعمون أنهم من بقايا الاثوبيين ، وقد اضطرتهم ظروف الحرب العالمية الاولى عام (١٩١٤-١٩١٨) الى هجرة ديارهم والالتجاء الى العراق ، ومنهم من طردتهم الحكومة التركية لتعاونهم مع الانجليز وهم فرقة من الاثوريين ، وانخراط بعض ابناءهم في صفوف القوات البريطانية في العراق ويسكنوا بغداد والبصرة والموصل وسائر المدن العراقية الاخرى . (٢)

١- احمد سوسة ، مصدر سابق ، ص ٤٤ .

كان للتغيير الذي حصل للنظام السياسي والحزبي في العراق عام ٢٠٠٣ ، على اختلاف طبيعته ونوعه والوسيلة المستخدمة لهذا التغيير اثر فاعل في ظهور توجه فرض نفسه بقوة نحو تبني التعددية السياسية افكار وممارسة وبالرغم من كون جذور التعددية السياسية ترجع الى فترة ما قبل الاستقلال وظهور احزاب وتيارات سياسية عبرت عن نفسها بأشكال مختلفة وفي فترات مختلفة من تاريخ العراق الحديث . فان إقدام الولايات المتحدة الأمريكية على احتلال العراق عام ٢٠٠٣ قد لعب دورا رئيسيا مباشر في تغيير الاتجاهات الفكرية والسياسية والحزبية العراقية حيث تحول النظام الشمولي المستند الى أيديولوجية الحزب الواحد الى نظام ديمقراطي يفتح الباب للتعددية السياسية الحزبية في التنافس على أدارة شؤون الحكم وهذا ما فتح المجال امام ظهور العديد من الاح ا زب والحركات والتجمعات السياسية حديثة). النشأة ، اضافة الى الاحزاب القديمة التي كانت تعمل وفق طابع سري

ويمكن ادراج اهم القوى والحركات و الاحزاب التي ظهرت في العراق منذ عام ٢٠٠٣ والتي توزعت ضمن تيارات اساسية:

١ .التيار الاسلامي : وهو يتمثل بحزب الدعوة الاسلامية، المجلس الاسلامي العراقي الاعلى حزب الفضيلة الاسلامي ، الحزب الاسلامي العراقي ، حركة العراق الاسلامية ،التيار الاسلامي الديمقراطي ، حزب الدعوة تنظيم العراق ، الحزب الاسلامي الكردستاني ، حركة حزب الله(١).

٢ .الاحزاب الوطنية : وتتكون من) حزب المؤتمر الوطني ، حزب الجبهة الوطنية تجمع الديمقراطيين المستقلين ، الحركة الملكية الدستورية ، حركة الاخاء والسلام الاتحاد الوطني الكردستاني ، الحزب الديمقراطي الكردستاني.

٣ .التيار القومي : ويتمثل بالاحزاب والحركات التالية) الحزب الاشتراكي الناصري ، حزب تجمع الوسط الديمقراطي ، حركة الوفاق ، حركة الديمقراطيين الاحرار ، حزب الاصلاح والتنمية ، التحالف من اجل العراق .

٤ .هناك عدد كبير من الاحزاب ظهرت نتيجة انشطار الاحزاب وانشاء احزاب جديدة.

١- غسان سلامة ، المجتمع والدولة في المشرق العربي، مركز د ا راسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٩ ،ص٣٠

اما اهم سمات الحياة الحزبية في العراق يمكن تلخيصها بما يلي

١- النمو الكمي للظاهرة الحزبية حيث يتضح التزايد المتسارع في عدد الأح ا زب والتنظيمات السياسية التي تمارس العمل الحزبي والسياسي فقد بلغت عدد الكيانات السياسية التي سجلت في المفوضية العليا للانتخابات في يناير ٢٠٠٥ والتي تمارس النشاط الحزبي ١٦٧ كيان سياسي مابين حزب وحركة وتجمع، اما في الانتخابات الثانية في ديسمبر ٢٠٠٩ ، فقد بلغت عدد الكيانات المسجلة ٢٤٩تنظيم .

٢- باستثناء الاحزاب الإسلامية يلاحظ غياب الفعل السياسي المؤثر للاحزاب الإيديولوجية – التاريخية في التشكيل الجمعي للرأي العام.

٣- .ظاهرة التشظي ولانقسامات الحزبية التي أصابت كافة أشكال التنظيمات السياسية في العراق فمثلا انقسم الحزب الناصري الى أربعة احزاب .

٤- تتسم التشريعات التي نظمت العملية السياسية في العراق بعد عام ٢٠٠٣ ، الى جانب عوامل أخرى ، بالمساهمة في تعزيز ظاهرة التزايد في عدد الاحزاب ومنها قانون ادارة الدولة وقانون الاح ا زب والكيانات السياسية رقم) ٩٧ لسنة ٢٠٠٤ وقانون الانتخابات رقم ٩٦ لسنة ٢٠٠٤ ، اذ سمحت هذه التشريعات الحق لكل فرد بان يؤسس كيانا سياسيا مؤهلا للتنافس في الانتخابات اذا قدم تأييد موقعا من قبل ٥٠٠ ناخب مؤهل(١).

٥- تاثر التجربة التعددية بظروف البلد عامة وخضوعه للاحتلال. وبالرغم من جملة المؤث ا رت التي تعترض التجربة التعددية فانها تعد الخطوة الاولى في اتجاه النظام الديمقراطي اذ ان الصعوبات المتوارثة من النظام السابق لا يمكن حلها بسهولة ويسر كذلك الظروف الحالية وانما تحتاج الى جهد وخبرة وهي تأتي من خلال التجربة.

١- عبد الحسين شعبان ، تضاريس الخريطة السياسية العراقية ، مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، العدد ٣٣٣ ، السنة ٢٠٠٦ ، ص٢٩

المبحث الثالث

التنوع الاثني والتعدد الحزبي على النظام السياسي العراقي بعد عام ٢٠٠٣.

يشهد العراق اليوم انتفاضا ديمقراطيا واتجاها واضحا نحو التعدد في الاحزاب الذي جاء بعد تجربه طويلة استمرت ٣٥ عاما من الحكم المركزي وهيمنة الحزب الواحد الذي يمنع فيه اقامة أي حزب او تجمع او تنظيم سياسي لأي جماعة اثنية او اقلية في العراق واعتبار ذلك من الخروقات الامنية الخطيرة جدا على النظام السياسي في العراقي الذي ساد في العراق منذ عام ١٩٦٨ وحتى عام ٢٠٠٣ لم يكن يندرج تحت النظم التنافسية الديمقراطية ، فلم يكن ذلك النظام يسمح لا بالتعددية الحزبية ولا السياسية ولا الفكرية لاي جماعة اثنية او اقلية[١].

المطلب الثاني: سمات التعددية الحزبية والاثنية في العراقي بعد عام ٢٠٠٣.

ان اهم المؤثرات التي يمكن تسجيلها على الاحزاب السياسية التي ظهرت وتشكلت بعد عام ٢٠٠٣ والتي كان للجماعات الاثنية دور في المساهمة في تشكيلها منها كثرة عدد الاحزاب، فالحالة في العراق توصف بعد عام ٢٠٠٣ بانها حالة انفجارية فمن نظام الحزب الواحد المهيمين والمسيطر على النظام السياسي العراقي ولم يسمح للأقليات والاثنيات والاثنيات بالمشاركة في الحياة السياسية الى تعددية حزبية تصل الى مئات الاحزاب والتجمعات ومنظمات المجتمع المدني والتي ساهمت في تشكيلها الجماعات الاثنية والتي اصبح لها دور بارز ومؤثر على العملية السياسية العراقية بعد عام ٢٠٠٣. فقد قدر عدد الكيانات والاحزاب السياسية العراقية في انتخابات كانون الثاني ٢٠٠٥ الى اكثر من (٢٠٠) كيان، وصل هذا العدد الى اكثر من ٣٠٠ كيان في انتخابات كانون الاول ٢٠٠٥ وانتخابات اذار ٢٠١٠.

---

(١) عبد الجبار احمد عبدالله، الانتخابات والتحول الديمقراطي في العراق، في مجموعة باحثين، اشكاليات التحول الديمقراطي في العراق، دار الضياء للطباعة والنشر ، النجف، ٢٠٠٩، ص٥٣.

لقد تجاوزات الساحة العراقية الحدود المتوقعة في عدد الاحزاب العراقية والقوى السياسية الموجودة من حيث النوع والهدف واصبح من الصعب جدا الالمام بالخارطة السياسية للعراق بسبب الاحزاب السياسية التي كونتها وابرزها الاقليات والاثنيات في العراق حيث يبدو الحال اقرب الى الفوضى منه حالة النظام[١]. فباستثناء عدد محدود من الاحزاب ذات التأثير والفاعلية وهي التي حظيت بالغالب بشمل في مجلس الحكم الانتقالي والحكومة العراقية فالمؤكد ان معظم الاحزاب السياسية العراقية الموجودة على الساحة العراقية هي احزاب (ورقية) تتسم بالضعف والهشاشة نظرا لضعف قواعدها الجماهرية والشعبية بحكم حداثتها كما ان قيادتها غير معروفة لاغلب الشعب العراقي. فضلا عن عدم تبلور اطرها الفكرية وهياكلها التنظيمية وبالتالي هي اقرب الى الدكاكين السياسية منها الى القوى الحزبية القادرة ان يكون لها دور وتأثير فعال في العملية السياسية العراقية. كما ان بعضها هو مجرد امتدادات لتكوينات اولية قبلية وعشائرية وطائفية[٢].

لا شك في اطلاق حرية تشكيل الاحزاب والتنظيمات السياسية للمجتمع العراقي بكل اطيافه واقلياته هو من المرتكزات الاساسية للديمقراطية ، الا ان ظهور احزاب كثيرة دون ان تستند الى قواعد شعبية يسهم في تشرذم الحياة السياسية ، ويوثر سلبا في اختيارات المواطنين العراقيين[٣]. كما ان وجود هذا الكم الهائل من الاحزاب والحركات السياسية التي تشكلت وظهرت بعد عام ٢٠٠٣ في اطار الدولة ونظامها السياسي لا يمثل حالة صحية للنظام السياسي لان فسح المجال امام ظهور احزاب كثيرة سيمكنها من ممارسة نظامها السياسي بالكيفية التي قد تتعارض مع مقومات المجتمع العراقي. ان ما يؤخذ على الاحزاب السياسية في العراق انها لم تكن تمتلك برنامجا واضحا لعراق ما بعد عام ٢٠٠٣، فأغلب الاحزاب المعارضة كان هدفها الاساسية هو اسقاط النظام السابق،

---

[١] سعد سلوم ، اشكالية التحول الديمقراطي في العراق، مجلة جدل، العراق ، ٢٠٠٦، ص٢٠.

[٢] حسنين توفيق ابراهيم، معوقات التحول الديمقراطي في عراق مابعد صدام، في حسنين توفيق ابراهيم وعبدالجبار احمد عبد الله، التحولات الديمقراطية القيود والفرص، مركز الخليج للابحاث، ٢٠٠٥، ص٣١.

[٣] المصدر نفسه ، ص٣١ .

وهذا ما اتفقت عليه المعارضة العراقية في اجتماعها الاول الذي عقد في بيروت في اذار ١٩٩١ حيث خرج المؤتمر بمجموعة من القرارات العامة التي تدعوا الى اسقاط النظام العراقي واعتماد الطريق الديمقراطي واعتماد الطريق الديمقراطي في اطار الحريات الاساسية والتعددية الحزبية والسياسية[١]. لهذا ان هذه الا احزاب اصابها الخلاف والاختلاف في وجهات النظر حول طبيعة النظام السياسي لعراق ما بعد عام ٢٠٠٣ وانعكست هذه الحالة على الاستقرار السياسي العراقي واصبح الشغل الشاغل لبعض القوى والتيارات ليس اقامة دولة حديثة وبناء نظام سياسي وانما الحصول على المكاسب السياسية للأحزاب التي تشكلت واسهمت في ظهورها لاقليات بعد عام ٢٠٠٣. ومعظم هذه الاحزاب ليس لديها معرفة كافية بالممارسة السياسية تحت مظلة البرلمان . وذلك لان القاعدة التي نشأت عليها هذه الاحزاب هي العمل في الظروف السرية التامة والقاسية[٢]. كذلك ان اغلب هذه الاحزاب بني تنظيمة على اساس الانتماءات الثانوية الاثنية والطائفية والمذهبية لا على اساس الهوية العراقية، وهذا هو السبب المؤثر على الاستقرار في النظام السياسي العراقي وكذلك كان سبباً في ظهور التعددية التنابذية وغياب التعددية الهارمونية (المنسجمة) الامر الذي جعل الشأن العراقي مجتمع انفعالات وليس مجتمع تفاعلات، مجتمع خلاف غير سلمي وليس مجتمع اختلاف سلمي[٣]. قد يكون الاستبداد الذي مارسه النظام السابق العامل المؤثر والاكثر اهمية في ظهور مثل هذه الاحزاب. وذلك لان الاستبداد يوفر ارضية خصبة لنمو وظهور ظاهرة الاقليات الاثنية والطائفية وحتى القبلية باعتبارها ظاهرة اجتماعية تجدد نفسها في ظروف انحسار الديمقراطية واتساع مظلة الرعب حيث يشعر افراد هذه الاقليات الاثنية بالحاجة الى التراص والدفاع عن وجودها امام العنف وفي مواجهة ظاهرة عدم التأكد من مستقبل وهذا يقود الى ضمور مفهوم المواطنة لدى هذه الجماعات الاثنية وبالتالي ينعكس على النظام السياسي والعملية السياسية لتتحول اولوية الولاء للوطن الى اولوية الولاء للجماعة وهذا يشكل خطر على الخارطة السياسية والنظام السياسي[٤].

---

(١)عبد الوهاب حميد رشيد، مستقبل العراق الفرص الضائعة والخيارات المتاحة، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ١٩٩٧، ص١٨.

[٢] المصدر نفسه، ص١٣٩.

[٣] عامر حسن فياض، افكار تأسسية في بناء الدولة المدنية العراقية الحديثة ، مجلة العلوم السياسية، العدد٣٤، كانون الثاني ٢٠٠٧، ص ١٣٧

[٤] عبد الوهاب حميد رشيد، مصدر سابق، ص١٣٩.

نستخلص من هذا المبحث ان التعددية الحزبية هي من اسباب الانقسامات في المجتمع العراقي فقد عاشت الاثنيات في العراق منذ قرون قديمة وكان تعايشا سلميا ولم تحدث صراعات بينهما الى ان ظهرت التعددية الحزبية بعد عام ٢٠٠٣

المطلب الاول: اثر التنوع الاثني والتعدد الحزبي على النظام السياسي العراقي بعد عام ٢٠٠٣.

لقد افرزت تطورات ما بعد النظام السياسي حراكا سياسيا، وفتح الباب على مصراعية لتأسيس حركات وتنظيمات سياسية ومدنية وقيام انشطة متنوعة لكل الجهات الاثنية في العراق بعد عام ٢٠٠٣ ناهيك بعوده القوى والتجمعات والاحزاب السياسية التي قدمت من الخارج الى ممارسة عملها ونشاطها من داخل العراق بعد ان كان محرما عليها أي نشاط او تنظيم سياسي معارض او غير موال للسلطه الحاكمة[٢]. فمنذ عام ٢٠٠٣ ظهرت في الساحة السياسية العراقية احزاب وهياكل تنظيمية وبمسميات متعددة ومن اغلب الاقليات العراقية البعض منها اسلامي والاخر علماني، فبعض الاحزاب التي شكلتها الاثنيات قوية وكبيرة والبعض الاخر صغيرة وضعيفة لا يحمل من معنى الحزب سوى الاسم او المقر او بعض البيانات الصحفية ، وكذلك البعض يمتلك قاعدة جماهيرية واسعه والبعض يفتقد لهذه القاعدة وبعضها معروف في الشارع العراقي وله تاريخ طويل وخبرة جيدة ومؤثرة في مجال العمل للنظام السياسي العراقي في صفوف المعارضة[٣]

وبعض الاحزاب التي شكلتها الجماعات الاثنية لم يظهر الا بعد عام ٢٠٠٣ حيث وجد عشرات الاحزاب السياسي التي استفاد مؤسوها في اجواء الحرية التي توفرت لهم بعد عام ٢٠٠٣ .شهد النظام السياسي العراقي منذ عام ٢٠٠٣ اتجاها واضحا نحو التعددية الحزبية والتي مهدت له عوامل عده منها كان لتبني النظام الديمقراطي له الدور الواضح في الاتجاه نحو التعددية الحزبية. فالديمقراطية عملية بناء ايجابي تحتاج الى مواد وموارد واساليب ومناهج عمل عده، ومما لا شك فيه ان الانظمام الى الاحزاب والتنافس بينها يعدان من الخصائص البارزة للانظمة الديمقراطية والمؤثرة في العمل السياسي للدولة.

---

[٢] عبدالحسين شعبان، تضاريس الخريطه السياسية العراقية، مجلة المستقبل العربي، بيروت العدد ٣٣٣، تشرين الثاني، ٢٠٠٦ص٤٨.

[٣] للمزيد حول الاحزاب العراقية انظر – حسين لطيف الزبيدي، موسوعة الاحزاب العراقية، مؤسسة العارف للطباعة، بيروت، ٢٠٠٧.

وهنـــاك علاقـــه وثيقـــه بـــين الديمقراطيـــة والتعدديـــة الحزبيـــة التـــي شـــكلتها الاقليـــات بعـــد عـــام ٢٠٠٣ حيـــث ان التعدديـــة الحزبيـــة تعـــد شـــرطا ضـــروريا للديمقراطيـــة الـــى جانـــب تـــوفر الشـــروط الاخـــرى لهـــا، كالانتخابـــات وحريـــة التعبيـــر عـــن الـــرأي وان غيـــاب التعدديـــة الحزبيـــة دليـــل علـــى عـــدم ديمقراطيـــة النظـــام السياســـي. وهـــذا مـــا اكدتـــه المؤسســـات الدوليـــة والعربيـــة لقيـــاس الديمقراطيـــة التـــي اســـتندت الـــى مجموعـــة مـــن العناصـــر فـــي قيـــاس ديمقراطيـــة الـــدول والحريـــة المعطـــات للاثنيـــات لكـــي تبـــرز دورهـــا فـــي النظـــام السياســـي للدولـــة ســـواء كـــان هـــذا الـــدور التـــي تقـــوم بـــه الاثنيـــات دور ايجـــابي ام ســـلبي علـــى النظـــام السياســـي[١]. يشـــكل الاعتـــراف بالتعدديـــة الحزبيـــة والســـماح لهـــا ونشـــر ثقافتهـــا ضـــمانة حقيقيـــة للبنـــاء الـــديمقراطي لمـــا تلعبـــه مـــن دور مهـــم ومـــؤثر وحيـــوي فـــي النظـــام السياســـي والحيـــاة السياســـية. فتفاعـــل الاحـــزاب فيمـــا بينهـــا والتنـــافس الايجـــابي هـــو الـــدليل الاقـــوى ديمقراطيـــة النظـــام السياســـي. ان فشـــل نظـــام الحـــزب الواحـــد فـــي ايجـــاد الحلـــول للمشـــكلات السياســـية والاقتصـــادية والاجتماعيـــة البيئيـــة التـــي كـــان يعيشـــها العـــراق الســـبب فـــي اســـقاط النظـــام السياســـي المحتكـــر للعمـــل السياســـي والـــذي حـــرم معظـــم الاقليـــات والجماعـــات الاثنيـــة مـــن المشـــاركة فـــي النظـــام السياســـي العراقـــي امـــا فيمـــا بعـــد عـــام ٢٠٠٣ فســـح المجـــال الواســـع لكـــل الطوائـــف والاقليـــات والاثنيـــات فـــي العـــراق وقامـــت هـــذه الاثنيـــات والاقليـــات بتشـــكيل كيانـــات واحـــزاب سياســـية والتـــي اصـــبحت تلعـــب دور مـــؤثر فـــي النظـــام السياســـي العراقـــي. فقـــد بـــدأت القـــوى الوطنيـــة فـــي العـــراق تفيـــق مـــن وهـــم نظـــام الحـــزب الواحـــد حيـــث ادركـــت بمـــا لا يقبـــل الشـــك انـــه معـــوق اساسي

---

[١] حـــول هـــذا الموضـــوع انظـــر-مجموعـــة بـــاحثين، مؤشـــرات قيـــاس الديمقراطيـــة فـــي البلـــدان العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٩.

أساسي يقف امام نهضتها وتقدمها ومرجع ذلك يفرض ايدلوجية احادية على الدولة، ويسعى الى قبوله شخصية الفرد تبعاً لغاية حددت سلفا ، كما انه يقيم من نفسه وصياً على الناس محدداً لهم ما يفكرون فيه وكيف يفكرون. لقد اثبتت التجربة ان امور الحياة ومتطلباتها في أي مجتمع مهما كانت طبيعة هذا المجتمع من التعقد والتشابك مما يستحيل معه ان يملك حزب واحد الصواب المطلق في معالجة الامور والمتطلبات في المجتمع مالم تشارك فيه كل طوائف المجتمع وقومياته واقلياته وكذلك اثنياته، لان سيطرة راي واحد على المجتمع بكل طوائفه واقلياته ينطوي على حضر الجمود وافتقار الابداع وفقدان الحرية لكل او بعض اقليات المجتمع مهما كانت نيات الحزب وكفاءة قياداته[٥]. لقد ادت تطورات ما بعد سقوط نظام الحزب الواحد في العراق وتزايد التنظيمات السياسية على نحو لافت للانتباه فقد تمكن عدد من الاحزاب التي لم يفسح لها المجال في العمل السياسي داخل العراق ان تجد فرصتها في العمل السياسي والتأثير في نظامه السياسي، كما سارعت شخصيات من الداخل الى الاعلان عن تأسيس العديد من الاحزاب السياسية ذات توجهات مختلفة ومن مختلفه الاثنيات ، ان هذه الطفرة في تعدد الاحزاب في العراق بعد عام ٢٠٠٣ هي نتاج طبيعي لرغبة التيارات والقوى السياسية والاجتماعية في ممارسة حقها الديمقراطي وبشكل علني بعد حرمانها لسنوات طويلة من ممارسة حقها في النظام السياسي[٦]. ولما كان المجتمع العراقي يمتاز بالتعدد والتنوع الاثني من حيث تركيبته القومية والدينية والاثنية[٧]، فالنظام الصالح والناجح هو النظام الذي يراعي خصوصيات المجتمع العراقي بكل طوائفه واقلياته واثنياته ويسمح له

---

[٥] رياض عزيز هادي، العالم الثالث من الحزب الواحد الى التعددية ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٥، ص٧٣.

[٦] نغم محمد صالح، التعددية في دول المغرب العربي، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية، بغداد، العدد ٣٧، ٢٠٠٨، ص١٤٨.

[٧] عبد الجبار احمد عبدالله ، واقع ومستقبل الخيار الديمقراطي والدستوري في العراق، في حسنين توفيق ابراهيم وعبدالجبار احمد عبدالله، التحولات الديمقراطية في العراق والفرص، مركز الخليج للأبحاث ٢٠٠٥، ص١٠١.

بالمشاركة في العملية السياسية في العراق وينسجم مع كل الاقليات في البلد ويحاول ان يلتقي مع القواسم المشتركة للتكوينات الاجتماعية ، دون ان يلغي شخصيتها وتميزها وحرياتها. وهذا يعني ضرورة ان يكون النظام ثمرة التعايش والتعارف والتعاون بين جميع المكونات في الدولة والتنافس السلمي والسياسي فيما بينها على السلطة ، بل اقتسامها والتشارك بها على نحو توافقي، الامر الذي يمنح كل واحد منها شعوراً بالاطمئنان على وجودها، وحقوقها، وحريتها ودورها في ادارة شؤون البلاد دون الشعور بالغبن والظلم الواحد للأخر[٨]. ان التنوع الاثني في تركيبة المجتمع ، يفرض التعددية الحزبية في الحياة السياسية التي ستكون الاطار العام الذي تتحرك في داخل المكونات المختلفة للمجتمع العراقي ، والتي يجمه بينها عقد سياسي يحفظ لكل طرف حريته وارادته ووجوده ودوره في اطار وطن واحد تدار شؤونه على اساس الاليات الديمقراطية .

---

[٨] للمزيد حول طبيعة المجتمع العراقي-مجموعة باحثين،المجتمع العراقي حضريات سوسيولوجية في الاثنيات والطوائف والطبقات، معهد الدراسات الاستراتجية، بغداد، ٢٠٠٦.

المطلب الثاني: سمات التعددية الحزبية والاثنية في العراق بعد عام ٢٠٠٣.

ان اهم المؤثرات التي يمكن تسجيلها على الاحزاب السياسية التي ظهرت وتشكلت بعد عام ٢٠٠٣ والتي كان للجماعات الاثنية دور في المساهمة في تشكيلها منها كثرة عدد الاحزاب، فالحالة في العراق توصف بعد عام ٢٠٠٣ بانها حالة انفجارية فمن نظام الحزب الواحد المهيمين والمسيطر على النظام السياسي العراقي ولم يسمح للأقليات والاثنيات والاثنيات بالمشاركة في الحياة السياسية الى تعددية حزبية تصل الى مئات الاحزاب والتجمعات ومنظمات المجتمع المدني والتي ساهمت في تشكيلها الجماعات الاثنية والتي اصبح لها دور بارز ومؤثر على العملية السياسية العراقية بعد عام ٢٠٠٣. فقد قدر عدد الكيانات والاحزاب السياسية العراقية في انتخابات كانون الثاني ٢٠٠٥ الى اكثر من (٢٠٠) كيان، وصل هذا العدد الى اكثر من ٣٠٠ كيان في انتخابات كانون الاول ٢٠٠٥ وانتخابات اذار ٢٠١٠. لقد تجاوزات الساحة العراقية الحدود المتوقعة في عدد الاحزاب العراقية والقوى السياسية الموجودة من حيث النوع والهدف واصبح من الصعب جدا الالمام بالخارطة السياسية للعراق بسبب الاحزاب السياسية التي كونتها وابرزها الاقليات والاثنيات في العراق حيث يبدو الحال اقرب الى الفوضى منه حالة النظام[١]. فباستثناء عدد محدود من الاحزاب ذات التأثير والفاعلية وهي التي حظيت بالغالب بشمل في مجلس الحكم الانتقالي والحكومة العراقية فالمؤكد ان معظم الاحزاب السياسية العراقية الموجودة على الساحة العراقية هي احزاب (ورقية) تتسم بالضعف والهشاشة نظرا لضعف قواعدها الجماهرية والشعبية بحكم حداثتها كما ان قيادتها غير معروفة لاغلب الشعب العراقي. فضلا عن عدم تبلور اطرها الفكرية وهياكلها التنظيمية وبالتالي هي اقرب الى الدكاكين السياسية منها الى القوى الحزبية القادرة ان يكون لها دور وتأثير فعال في العملية السياسية العراقية. كما ان بعضها هو مجرد امتدادات لتكوينات اولية قبلية وعشائرية وطائفية[٢].

---

[١] سعد سلوم ، اشكالية التحول الديمقراطي في العراق، مجلة جدل، العراق ، ٢٠٠٦، ص٢٠.

[٢] حسنين توفيق ابراهيم، معوقات التحول الديمقراطي في عراق مابعد صدام، في حسنين توفيق ابراهيم وعبدالجبار احمد عبد الله، التحولات الديمقراطية القيود والفرص، مركز الخليج للابحاث، ٢٠٠٥، ص٣١.

لا شك في اطلاق حرية تشكيل الاحزاب والتنظيمات السياسية للمجتمع العراقي بكل اطيافه واقلياته هو من المرتكزات الاساسية للديمقراطية ، الا ان ظهور احزاب كثيرة دون ان تستند الى قواعد شعبية يسهم في تشرذم الحياة السياسية ، ويوثر سلبا في اختيارات المواطنين العراقيين[٣]. كما ان وجود هذا الكم الهائل من الاحزاب والحركات السياسية التي تشكلت وظهرت بعد عام ٢٠٠٣ في اطار الدولة ونظامها السياسي لا يمثل حالة صحية للنظام السياسي لان فسح المجال امام ظهور احزاب كثيرة سيمكنها من ممارسة نظامها السياسي بالكيفية التي قد تتعارض مع مقومات المجتمع العراقي. ان ما يؤخذ على الاحزاب السياسية في العراق انها لم تكن تمتلك برنامجا واضحا لعراق ما بعد عام ٢٠٠٣، فأغلب الاحزاب المعارضة كان هدفها الاساسية هو اسقاط النظام السابق، وهذا ما اتفقت عليه المعارضة العراقية في اجتماعها الاول الذي عقد في بيروت في اذار ١٩٩١ حيث خرج المؤتمر بمجموعة من القرارات العامة التي تدعوا الى اسقاط النظام العراقي واعتماد الطريق الديمقراطي واعتماد الطريق الديمقراطي في اطار الحريات الاساسية والتعددية الحزبية والسياسية[٤]. لهذا ان هذه الا احزاب اصابها الخلاف والاختلاف في وجهات النظر حول طبيعة النظام السياسي لعراق ما بعد عام ٢٠٠٣ وانعكست هذه الحالة على الاستقرار السياسي العراقي واصبح الشغل الشاغل لبعض القوى والتيارات ليس اقامة دولة حديثة وبناء نظام سياسي وانما الحصول على المكاسب السياسية للأحزاب التي تشكلت واسهمت في ظهورها لاقليات بعد عام ٢٠٠٣. ومعظم هذه الاحزاب ليس لديها معرفة كافية بالممارسة السياسية تحت مظلة البرلمان . وذلك لان القاعدة التي نشأت عليها هذه الاحزاب هي العمل في الظروف السرية التامة والقاسية[٥]. كذلك ان اغلب هذه الاحزاب بني تنظيمة على اساس الانتماءات الثانوية الاثنية والطائفية والمذهبية لا على اساس الهوية العراقية، وهذا هو السبب المؤثر على الاستقرار في النظام السياسي العراقي وكذلك

---

[١] المصدر نفسه ، ص٣١ .

(٢)عبد الوهاب حميد رشيد، مستقبل العراق الفرص الضائعة والخيارات المتاحة، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ١٩٩٧، ص١٨.

[٣] المصدر نفسه، ص١٣٩.

كـان سـبباً فـي ظهـور التعدديـة التنابذيـة وغيـاب التعدديـة الهارمونيـة (المنسـجمة) الامـر الـذي جعـل الشـأن العراقـي مجتمـع انفعـالات ولـيس مجتمـع تفـاعلات، مجتمـع خـلاف غيـر سـلمي ولـيس مجتمـع اخـتلاف سـلمي[٦]. قـد يكـون الاسـتبداد الـذي مارسـه النظـام السـابق العامـل المـؤثر والاكثـر اهميـة فـي ظهـور مثـل هـذه الاحـزاب. وذلـك لان الاسـتبداد يـوفر ارضـية خصـبة لنمـو وظهـور ظـاهرة الاقليـات الاثنيـة والطائفيـة وحتـى القبليـة باعتبارهـا ظـاهرة اجتماعيـة تجـدد نفسـها فـي ظـروف انحسـار الديمقراطيـة واتسـاع مظلـة الرعـب حيـث يشـعر افـراد هـذه الاقليـات الاثنيـة بالحاجـة الـى التـراص والـدفاع عـن وجودهـا امـام العنـف وفـي مواجهـة ظـاهرة عـدم التأكـد مـن مسـتقبل وهـذا يقـود الـى ضـمور مفهـوم المواطنـة لـدى هـذه الجماعـات الاثنيـة وبالتـالي يـنعكس علـى النظـام السياسـي والعمليـة السياسـية لتتحـول اولويـة الـولاء للـوطن الـى اولويـة الـولاء للجماعة وهذا يشكل خطر على الخارطة السياسية والنظام السياسي[٧].

---

[٦] عـامر حسـن فيـاض، افكـار تأسسـية فـي بنـاء الدولـة المدنيـة العراقيـة الحديثـة ، مجلـة العلوم السياسية، العدد٣٤، كانون الثاني ٢٠٠٧، ص ١٣٧

[٧] عبد الوهاب حميد رشيد، مصدر سابق، ص١٣٩.

المصادر :

- **القران الكريم**

اولا : الكتب :

٦- احمد عطية الله ، القاموس السياسي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٨

- باحثين،المجتمع العراقي حضريات سوسيولوجية في الاثنيات والطوائف والطبقات، معهد الدراسات الاستراتجية، بغداد، ٢٠٠٦.
- حسين لطيف الزبيدي، موسوعة الاحزاب العراقية، مؤسسة العارف للطباعة، بيروت، ٢٠٠٧
- احمد سوسة ، تاريخ حضارة الرافدين . (بغداد ١٩٧٤) .
- الدكتور عبد الرزاق الحسني ، العراق في الماضي والحاضر ،(بغداد ١٩٧٣)
- رشاد ميزان الكورد ومكاري وكركوك واربيل اهم حلقة في الاتنوعشييا الكردية مبعوث الندوة العلمية دول كركوك ٣-٥ نيسان ٢٠٠١ ، ص ٤٤ .
- رياض عزيز هادي، العالم الثالث من الحزب الواحد الى التعددية ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٥.
- سعد الدين ابراهيم الملك ، الفل والاعراف هموم الاقليات في الوطن العربي ، دار الامين القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٩٤.
- عبد الجبار احمد عبدالله، الانتخابات والتحول الديمقراطي في العراق، في مجموعة باحثين، اشكاليات التحول الديمقراطي في العراق، دار الضياء للطباعة والنشر ، النجف، ٢٠٠٩،
- عبد الوهاب حميد رشيد، مستقبل العراق الفرص الضائعة والخيارات المتاحة، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ١٩٩٧
- سيمان محمد توبر لياك ، الافكار السياسية للأقليات المسلمة في الفقه الاسلامي ، دار النفائس ، الاردن .
- عبدالسلام ابراهيم بغدادي ، الوحدة الوطنية ومشكلة الاقليات في افريقيا ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط ٢ ، د ، ت ،

٧- عبدالوهاب الكيالي واخرون ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٩٠ ،ج ١.

- عبدالوهاب بن احمد عبدالواسع ، الامة الاسلامية والقضايا المعاصرة ، دار الطاير للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٩٩٣
- غسان سلامة ، المجتمع والدولة في المشرق العربي، مركز د ا راسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٩
- فالح عبدالجبار ، الاثنية والدولة ، ترجمة عبدالاله النعيمي ، الفرات للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٦ ، بغداد ،.
- مجيد جبر عارف ، اثنوغرافيا شعوب العالم ، مطابع جامعة الموصل ، ١٩٩٠ ،
- مجيد حميد عارف ، الاثنوغرافيا والاقاليم الحفارية ، دار النشر بغداد ، ١٩٨٥ .

- محمد حسن محمد شواني ، النزاع الاثني والديني في كركوك ، مؤسسة موكرباني للبحوث والنشر ، اربيل ٢٠٠٦.
- نيد روبرت جار ، اقليات في خطر ، ترجمة مجدي عبدالحكيم ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٥ ،.
- هارون الرشيد ن جرائم ضد الانسانية والقانون الدولي ، مقال منشور على حركة تحرير السودان على الانترنيت
- يوسف القرضاوي ، في فقه الاقليات المسلمة ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ،

ثانيا : المجلات :

- عبد الجبار احمد عبدالله ، واقع ومستقبل الخيار الديمقراطي والدستوري في العراق، في حسنين توفيق ابراهيم وعبدالجبار احمد عبدالله، التحولات الديمقراطية في العراق والفرص، مركز الخليج للأبحاث ٢٠٠٥
- عامر حسن فياض، افكار تأسسية في بناء الدولة المدنية العراقية الحديثة ، مجلة العلوم السياسية، العدد٣٤، كانون الثاني ٢٠٠٧
- سعد سلوم ، اشكالية التحول الديمقراطي في العراق، مجلة جدل، العراق ، ٢٠٠٦،
- عبدالحسين شعبان، تضاريس الخريطه السياسية العراقية، مجلة المستقبل العربي، بيروت العدد ٣٣٣، تشرين الثاني، ٢٠٠٦.
- حسنين توفيق ابراهيم، معوقات التحول الديمقراطي في عراق مابعد صدام، في حسنين توفيق ابراهيم وعبدالجبار احمد عبد الله، التحولات الديمقراطية القيود والفرص، مركز الخليج للابحاث، ٢٠٠٥،
- عبد الحسين شعبان ، تضاريس الخريطة السياسية العراقية ، مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، العدد ٣٣٣ ، السنة ٢٠٠٦
- محمد مهدي عاشور ، القومية الاثنية ، ادارة الصراعات واستراتيجيات الشيوعية المركز العلمي للدراسات الاستراتيجية ، الاردن ط ٢٠٠٢ ، عل الانترنيت على الرابط
- نغم محمد صالح، التعددية في دول المغرب العربي، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية، بغداد، العدد ٣٧، ٢٠٠٨،.

الرسائل والاطاريح :

- صلاح حسن العزي ، التوتر العراقي والامن الاجتماعي ، اطروحة دكاوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الاجتماع ، ٢٠١٢
- كوردستان سالم سعيد ،اثر الاقليات على النظام السياسي في الوطن العربي رسالة ماجستير غير منشورة الخرطوم ، جامعة النيلين ، ٢٠٠٥ .